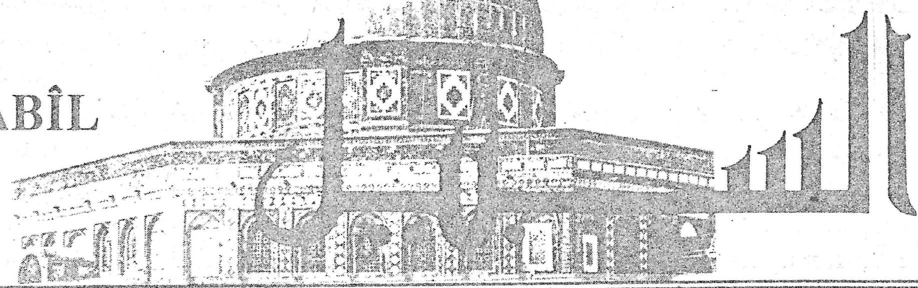
بسم الله الرحمن الرحيم

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة صدق الله العظيم (سورة يوسف ١٠٨)



AL SABÎL

رمضان ١٤١٠/نيسان ١٩٩٠ — العدد ١٤

كشف الحساب!

يجب ان يظل موضوع الهجرة اليهودية السوفياتية، الى ارضنا المباركة، شغلاً شاغلاً، وقضية مركزية. ولا يجب ان يسمح ان نتناساها او ان يوارى موضوعها الى الخلف. فالخطر الذي تمثله هذه الهجرة اكبر من ان يخفف منه، او ان يقلل من شأنه. فمجيء مئآت الالوف من المهاجرين اليهود السوفيات يعني غزواً عسكرياً منظماً، ولا علاقة له «بحقوق الانسان» كما يدعي المغفلون ممن يريدون للامة ان تبتلع هذا السم دون ان تقال كلمة تجرح مشاعر «الصديق والحليف» السوفياتي. بل ان مجيء مئات الالوف خلال بضع سنين يعني انقلاباً بميزان القوى من طنجة الى جاكرتا اي على مدى البلدان العربية والاسلامية جميعاً. وهل هنالك اكبر انقلاباً بميزان القوى اكثر من مضاعفة جيش العدو الاسرائيلي قوة وعدداً، نوعا وكما، ثلاثة او اربعة اضعاف. فهذه المضاعفة في كيان العدو من خلال هذا الغزو البشري الخطير يجعل من هذا السرطان تهديداً مستمراً للامة كل الامة.

ولا يتوهمن احد ان المقصود من هذه الهجرة اليهودية الراهنة فلسطين او الجوار، لان الكيان الصهيوني بوضعه الراهن حقق التفوق المطلوب على فلسطين وجوارها. ولهذا يقصد بالتفوق الذي ستحققه الهجرة الراهنة الدول العربية والاسلامية حيثما كانت. وقد يحسب البعض ان هذا التقدير يحمل تهويلاً. ولكن يكفي ان تفهم طبيعة العدو الاسرائيلي وتفهم استراتيجية السوفيات والامريكان والغرب عموماً تجاه امتنا الاسلامية في كل مكان حتى لا يبقى هنالك مكان للشك في حقيقة الهجرة الحالية.

ومن هنا كانت كل محاولة للتخفيف من هذا الخطر، او طمسه او نسيانه، او تجاهله، او دحره الى الخلف، او تقديم مهمات اخرى على مواجهته، تشكل قصر نظر، ان احسنا الظن، ان لم تشكل موقفاً متخاذلاً، او مستسلماً، او مشبوها في كثير من الحالات.

فلا مجال لدفن الرؤوس في الرمال الا اذا اريد لهذه الهجرة ان تمرر حتى دون ان يتأذى «الصديق السوفياتي» حتى من خلال الاشارة اليه باصبع الاتهام او اذا اريد لها ان تمرر باهون الاسباب وحتى دون الم او صراخ.

قضية الهجرة اليهودية يجب ان تظل في مقدمة القضايا الراهنة، ومسألة مواجهتها يجب ان تظل في المقدمة كذلك. ولا يمكن ان نكون امناء لهذا الموقف ما لم نحاسب انفسنا ونحاسب كل من يعنيه الامر، محاسبة يومية بالنسبة الى ما انجز من معالجة. وهذا يتطلب ان نسأل كل من ادلى بدلوه في هذا الامر ولا سيما الدول والقادة والزعماء والحركات السياسية. ماذا كانت نتيجة ما اقترحتم من خط في المواجهة على ارض الواقع. ولكن قبل هؤلاء يجب ان يسأل كل مجاهد في فلسطين يمكنه ان يلهب الارض تحت اقدام المهاجرين الجدد كما القدماء منهم ماذا تنتظر حتى الآن؟

شهر رمضان

شهر رمضان، شهر القرآن، وليلة القدر، والصيام، وقيام الليل، والجهاد، والمعارك، والانتصارات، ففيه نمتلىء بالسكينة والطمأنينة. وفيه نخلو مع النفس، نحاسبها على ما فعلت. وفيه تحلو العشرة مع الاهل والصحب والجيران والاخوة في الجهاد. وفيه يجب ان يصلح ذات البين وتنبذ الضغائن والاحقاد. فاذا كان هذا ما يوجبه الاسلام على كل مسلم، بصورة عامة، فهو أوجب ان يمارس من اهل الدعوة والمجاهدين تجاه بعضهم بعضا. فلا بد من وقفة رمضانية مع النفس حتى نطهرها مما علق بها من حب الدنيا، أو من اخطاء بسبب فئوية العمل السياسي. لندفع بعملنا الجهادي في فلسطين خطوة الى امام على طريق التعاون والتكافل والنصرة والجبهة المتحدة.

كان رمضان في تاريخ الامة حافزاً على الجهاد، فلكم شحن في نفوس مؤمنة روح الاقدام والتضحية في مقارعة الكفار والمشركين، فابلوا خير بلاء، واجترحوا البطولات. وما احوجنا لمثل هذا ونحن نرى جحافل المهاجرين اليهود السوفيات تتدفق الى ارضنا لتصبح جيوشاً تكيد للامة العربية والاسلامية كيدا. مما يفرض على المجاهدين في رحاب بيت المقدس من قطاع غزة حتى الجليل الاعلى ان يقفوا وقفة رمضانية تزيدهم خلوصا لله ليزيدوا عزما وصبراً في مجال الموت، ليزيدوا تصميما على طلب الشهادة حتى يصبح بمقدورهم ان يثخنوا بالعدو.. حتى يمدهم الله بالقوة والبصيرة وحسن التدبير لينفذوا عمليات عسكرية ناجحة توجع قوات العدو وتقضي مضاجع المهاجرين.

سقوط حكومة شامير

لايمكن ان تفسر عملية سقوط حكومة شامير بالاسباب المباشرة التي ادت اليها. أي لا يصح ان تعزى لما اعلن من خلاف بن بيريز وشامير حول مستوى الاستجابة لمشروع بيكر. لان مثل هذا الخلاف، واكبر منه، كان موجودا دائما. ولم يمنع ذلك من تشكيل حكومات الائتلاف بينهما واستمرارها لسنوات. ولان ما يجمع بينهما هو اقوى بكثير مما يفرق بينهما، ولاسيما حين يكون الموضوع متعلقاً بالارض الفلسطينية، او حقوق الشعب الفلسطيني.

ولهذا فان التفسير الصحيح لسقوط حكومة شامير يجب ان يرى في الانتفاضة واستمراريتها. ففشل شامير في القضاء على الانتفاضة، وعدم قدرته على وقفها، وماجره ذلك من فضيحة، امام الرأي العام العالمي، لحقيقة دولة يهود العنصرية وما ترتكبه من جرائم، يشكل سبباً اساسياً لسقوط حكومته بؤجج الصراعات والخلافات الداخلية الاسرائيلية، والتي تؤدي، بدورها، الى تأزم الحكومة وما تقوم عليه من تحالفات.

فالدم الطاهر الذي روى ارضنا المباركة لم يذهب، ولن يذهب، هدْراً، والتضحيات التي قدمها الشعب في الانتفاضة شباباً وشيباً، اطفالاً وكهولاً، رجالاً ونساء، فتيانا وفتيات، آباء وامهات، ستظل تفعل فعلها في اضعاف العدو، وفي انهاض الامة. وما الازمة الوزارية الاسرائيلية نتيجة سقوط حكومة شامير الا الدليل على تلك الحقيقة، والامر كذلك بالنسبة الى تعاظم الصحوة الاسلامية داخل فلسطين وخارجها.

الكونغرس الامريكي والليكود والعمل والقدس

اعلن كل من حزبي الليكود والعمل موقفاً موحداً من القدس بشقيها الغربي والشرقي. واعلن الطرفان ان موضوعها كعاصمة لاسرائيل غير قابل للمفاوضة، وهو أمر منته، واكدا انهما لن يقبلا اي تمثيل لفلسطينيي القدس في المفاوضات، او المشاركة في الانتخابات. وقد جاء كل هذا، مباشرة، بعد قرار الكونغرس الامريكي باعتبار القدس موحدة عاصمة لاسرائيل. مما يسمح بالاستنتاج ان قرار الكونغرس اريد منه ان يكون من حيث التوقيت تمهيداً لقرار الحزبين الليكود والعمل حول القدس، وهو على الاصح بمثابة ضربة جديدة، وفي جعبة العدو ضربات وضربات غيرها لم توضع على المائدة بعد، توجه لمشروع التسوية حتى في حدود مشروع بيكر. وهي ضربة يقصد منها تجميد المشروع وتعليقه حتى يبتلع الجانب الفلسطيني والعربي هذه الضربة الجديدة فيكون امام خيارين اما تقديم تراجع خطير جديد يمس القدس، في هذه المرة، واما الدوران في المكان حول مشروع بيكر دون قدرة على التراجع عن خط التسوية والتنازلات، ودون قدرة على المواجهة وممارسة الضغوط التي تعيد الوضع الى مرحلة ما قبل هذين القرارين (قرار الكونغرس وقرار الليكود والعمل حول القدس) على سوئها وهزالها.

يشكل هذا المصير دليلاً جديداً على الخلل الاساسي والمبدئي من مسألة الصراع مع العدو اليهودي في فلسطين وخارج فلسطين. وذلك بالتوهم ان بالامكان انتزاع شيء منه عن طريق التسوية والسخاء بتقديم التنازلات. كما يشكل دليلا على الخلل الاساسي والمبدئي حين يقبل بأن تسلم القضية لمؤتمر دولي ليكون الامريكان والسوفيات «حكما» فيها او «وسيطا». وذلك بدلاً من ان يفهم قانون الصراع الاساسي والحاسم بيننا وبين هذا العدو ومن يسانده، صراعاً لا يجدي معه غير تعبئة كل ما يملكه الشعب الفلسطيني والامة العربية والاسلامية من امكانات وطاقات واحتمال للتضحيات وصبر وجلد، في حرب قاسية طويلة الامد. وهذا لا يكون بتعليق الامال على اللعبة الدولية، ولا يستقيم مع الخوف من اتفاق الدول الكبرى واعتباره قدراً لا يقاوم لان ذلك كله ليس له طريق الا الاستسلام خطوة خطوة. بل انه لايستقيم الا بالاتكال على الله تبارك وتعالى، والوقوف على ارض عقيدة التوحيد والشرع. ومن ثم الثقة بجماهير الامة التي تصدق من يصدقها، وعندئذ سيكون بامكاننا ان نبدأ بتذوق حلاوة الانتصارات بدلاً من العيش في وهدة الهزائم والتراجعات والتخاذل والعجز و....و....، وان لله وانا اليه راجعون.

معارضة التهويد في مناطق ١٩٤٨

بينما تقصر قيادة م.ت.ف اعتراضها على الهجرة اليهودية السوفياتية على عدم استيطان الضفة الغربية وقطاع غزة، يوقع عشرة الاف (حتى الآن) على عريضة ابناء البلد في فلسطين المحتلة ١٩٤٨ احتجاجاً على الهجرة اليهودية السوفياتية التي تهدف، فيما تهدف اليه، الحلول مكان ما تبقى من عرب تحت دولة يهود في الجليل والمثلث.

وبهذا تظهر خطورة الشعار الذي يحصر موضوع الهجرة بالضفة والقطاع، كما يظهر عجزه عن توحيد موقف الشعب الفلسطيني في قضية مركزية كقضية الهجرة. فالشعب الفلسطيني كله والامة العربية والاسلامية جمعاء لابد من ان يلتفا حول الشعار الذي تطرحه القوى الاسلامية في فلسطين وخارجها والذي يعارض الهجرة من حيث المبدأ والاساس ويدعو لمواجهته بكل الوسائل الممكنة.

أما من جهة اخرى فاعلان قيادة راكاح (الحزب الشيوعي الاسرائيلي) وعدد ممن يسمون انفسهم «القوى الديمقراطية والسلامية» في فلسطين المحتلة ٤٨ عن معارضتهم لعريضة ابناء البلد فيدل مرة أخرى على حقيقة مواقف تلك القوى، وعدد اين اصطفافها في نهاية المطاف. هذه القوى التي يراهن البعض عليها لتكون في جسم الكيان الصهيوني واذا بها وتداً يشد احد جوانب خيمته بالرغم من ان الرائي من بعيد وعلى عينه قذى، او من في قلبه مرض، يظنها خارج الخيمة. فالى متى نظل نخطىء في البدهيات والأوليات، ولا نتعلم من تجارب التاريخ التي تأتي مصدقة لما انزل الله تعالى، والتي لا تنفك تأتي بالدليل تلو الدليل على وحدتهم ضدنا حتى وقلوبهم شتى.

الهجرة اليهودية السوفياتية: المواجهة المبدئية

خطر الهجرة اليهودية السوفياتية الى ارض الرباط - فلسطين اصبح داهماً، وواقعاً قائماً، ولم يعد بمقدور أحد ان ينكره، اويتجاهله، او يخفف من شأنه. لان تزويد الكيان الاسرائيلي بما يتراوح بين نصف المليون والمليون مهاجر جديد خلال بضع سنين يعني مضاعفة قواه وقدراته العسكرية اضعافا. اي مضاعفة خطره السرطاني اضعافا، لا على فلسطين وجوارها فحسب وانما ايضا على كل البلدان العربية والاسلامية. فالذين وراء هذا المخطط، وعلى التحديد، الامريكان والسوفيات والحركة الصهيونية العالمية يدفعون بهذه الهجرة ضمن رؤية استراتيجية لا يمكن ان تُخفى اهدافها ومراميها، ولا يمكن ان يُخطأ في تحديد ابعادها ومداها.

على ان هذا الوضوح في ادراك هذا الخطر يغيب عند معالجته. وتبدأ عمليات اللف والدوران ودفن الرؤوس في الرمال. فانت تسمع من قيادات في منظمة التحرير الفلسطينية، وفي البلدان العربية، ومن مثقفين وكتاب وصحفيين، تحذيراً صارخا من عدم المس «بالصديق السوفياتي». وهذا يقتضي تبرئته من اية نيات سيئة، او اهداف معادية، وهو يدفع الينا بمئات الالوف من المهاجرين دفعاً قسرياً او شبه قسري، فتارة هو يفعلها «ببراءة الاطفال» لانه لا يستطيع ان يمنعها لئلا يتعارض ذلك وحقوق الانسان. وهو يفعلها تحت الضغط الامريكي طوراً آخر فمثل هذه الحجج تتعامى عن ان ما يفعله لا علاقة له بحرصه على «حقوق الانسان» وانما يدخل ضمن اتفاق استراتيجي دولي بينه وبين امريكا والحركة الصهيونية العالمية. وما نقل الموضوع الى مجال «حقوق الانسان» الا تغطية على الجريمة، ونقلا للمواجهة الى الارض التي يريدها اصحاب مشروع الهجرة. لانك عندما تقبل ان تعالجها على اساس «حقوق الانسان» فستجد نفسك مضطراً، فوراً، الى الموافقة عليها من حيث المبدأ. فانت لا تستطيع ان تنكر على دولة واجبها في منح مواطنيها حق السفر والهجرة. ولا تستطيع ان تعترض من حيث المبدأ على دولة - وهنا يقصد امريكا ايضا - حقها في تقييد الهجرة الى اراضيها. ومن ثم يصبح الباب الوحيد المفتوح امام المعالجة هو تقديم اقتراحات «عملية»، «معقولة» للتخفيف من هذه الهجرة كأن تطالب بوقف خط الطيران المباشر بين موسكو وتل أبيب (مطار اللد)، او باعطاء المهاجرين جوازات سفر تسمح لهم بالعودة الى الاتحاد السوفياتي.. الخ. وهكذا يتحول الموضوع الى تسليم من حيث المبدأ بالمؤامرة، واستسلام ضمني لها، او بكلمة اخرى تفقد معركتك منذ قبلت دخولها فوق الارض التي اعدها الخصم وضمن شروط اللعبة كما حددها. اما اذا شئت الا تتحول الى شريك، في الاقل، في تمرير هذه المؤامرة او التستر على الجريمة فليس امامك الا ان تطرح الموضوع طرحاً قوياً واضحاً صريحاً. وهي ان ما يجري من هجرة لا علاقة له «بحقوق الانسان» ولا بحق الدول في تحديد المهاجرين اليها، وانما هي مؤامرة سوفياتية - امريكية - صهيونية.. هي عمل عدواني مكشوف.. واعلان حرب على فلسطين والامة العربية والاسلامية. ولا سبيل امام السوفيات او امريكا الا وقفها من حيث اتت، والا فلا طريق غير طريق المواجهة الشجاعة. واستخدام كل ما لدينا من قدرات وامكانات وطاقات في الرد على هذا العدوان لردعه. أما اذا تحجج أحد بالعجز العربي - الاسلامي، او بعدم القدرة على المواجهة، وان الامرماض لا محالة فيجب ان يكون الرد «ليفرض العدوان فرضا ولكن لا نتستر عليه، ولا نشارك به من بعيد او قريب، انه لمن الافضل الف مرة ان يكون العدو مكشوفا ومفضوحا من ان نلبسه زورا وبهتانا صفة الصديق وهو يدفع بالجيوش المدججة بالسلاح الى ارضنا، وهل مليون مهاجر يهودي الى دولة العدو الا جيوشاً مدججة بالسلاح متهيأة للتوسع والعدوان، او فرض ارادتها على دول المنطقة تحت تهديد التوسع والعدوان؟»

تعجب من رأي آخر يدعو م.ت.ف والحكومات العربية الى التحلي «بالحكمة والاتزان والتعقل» ازاء الموقف السوفياتي أو الموقف الامريكي عند معالجة موضوع الهجرة، كأن مشكلتنا مع م.ت.ف وحكومات الدول العربية والاسلامية هي تهورها في محاربة السوفيات او امريكا، او عدم تحليها «بالحكمة» و«الاتزان» و«التعقل»، في مواجهة دولة يهود في فلسطين، او مواجهة الظلم الواقع علينا من الدول الكبرى. هذا بدلاً من الدعوة الى التحلي بالحكمة المشحونة بالشجاعة والجرأة في مواجهة هذا الخطر الداهم. ورحم الله الشاعر الذي قال:

«فوضع الندى في موضع السيف في العُلى   مضر كوضع السيف في موضع الندى»

ثم تعجب من رأي آخر يقول «ولّى عصر المواجهات والايديولوجية فنحن في عصر توازن المصالح» وهكذا يكتشف اليوم اصحاب هذا الرأي أن الدول الكبرى تتحرك وفقاً لمصالحها، وما يحكم سياساتها انما هو مصالحها. وبهذا يسوّغ للاتحاد السوفياتي ما يفعله الان ضمن قانون «توازن المصالح» بينه وبين امريكا والحركة الصهيونية العالمية. فاذا كان الامر كذلك فامريكا تتحرك وفقاً لمصالحها فهل سياستها مسوّغة هي الاخرى، وهل سياسات شامير مسوّغة هي الاخرى ضمن هذا المنطق الذي وضع معياره في الحكم على السياسات وفقا لقانون «توازن المصالح». اما الاستنتاج الاعجب وراء هذا الرأي فهو الدعوة الى تركيز الاستثمار العربي والاسلامي في الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية حتى «تتوازن المصالح». اي المطلوب في معالجة موضوع الهجرة ان ندفع الى الاتحاد السوفياتي بالاموال ايضا، كأن درس امريكا لا يكفي وهي المنتفخة بالاموال العربية والاسلامية (اموال الحكومات والافراد) ومع ذلك تطبق اشد السياسات عدوانية ضدنا في فلسطين وفي غير فلسطين، في موضع هذه الهجرة اليهودية السوفياتية وفي غيرها.

هذا هو النمط الصارخ للمعالجات الهزيلة لموضوع الهجرة، فما دمنا قد اسقطنا من حسابنا الصراع والمواجهة، وما دمنا نخشى من التأزيم والمخاطرة، وما دمنا نبحث مع الكبار الاقوياء عن «الحوار»، و«المساومة» و«التسويات» دون ان نرفع سيفا، او نهز عصا، او ندخل قتالاً، ودون ان نوحد صفوفنا، او بعض صفوفنا، لنصرة حقوقنا ودفع المظالم عنا، فلماذا لا يطمع فينا كل طامع؟ ولماذا لا تضيع فلسطين وغير فلسطين؟ ولماذا لا تمر الهجرة؟ وتتحشد مئات الألوف من جيوش العدو لتحقيق المزيد من ضياع الارض، وضياع الأمن، وضياع الكرامة؟؟

بسم الله الرحمن الرحيم

وحدة المجاهدين

جاء اغتيال القائد الشهيد الشيخ عبد الله عزام علامة على بدء مرحلة جديدة من المؤامرة التي تهدف الى تصفية الثورة الافغانية. فاذا كان الاتحاد السوفياتي وامريكا والغرب قد استطاعوا ان يحولوا دون انتصار المجاهدين حتى الان الا انهم لم يستطيعوا ان يقدموا حلا بديلا، بالمقابل، وبقيت في افغانستان بعض المدن والطرق الرئيسية بيد حكومة الدمى في كابول. بينما اغلبية الارض بيد المجاهدين، وقد استطاع المجاهدون ان يصمدوا في مواجهة اخطر مؤامرة دولية يتعرضون اليها. ففي مرحلة مقاومة قوات الاحتلال السوفياتي كانوا يلقون تعاطفا نسبيا من الاعلام الغربي ومن امريكا واوروبا، لا حبا بهم، وانما «كيداً» للسوفيات في ذلك الوقت. وكانوا يتلقون دعماً سياسياً نسبياً ومالياً من بعض الدول العربية والاسلامية. اما وضعهم الداخلي فعلى الرغم من انقساماته كان يعاني من خطر ضياع القضية الافغانية برمتها في حالة الانهزام امام الجيش السوفياتي. ولهذا كانت هنالك عدة عوامل مؤاتية لجهادهم الذي شكل ملحمة ومأثرة عظيمتين في انزال الهزيمة بأكبر جيوش العالم قاطبة.

أمّا في المرحلة التي تلت الانسحاب السوفياتي، ولاسيما، بعد تعمق الوفاق الامريكي-السوفياتي تشكل شبه اجماع دولي ضد انتصار المجاهدين. وقد مورست ضغوط على عدد من الدول العربية والاسلامية، وبعضها قدمت له اغراءات من أجل عدم الاعتراف بحكومة المجاهدين، أو من أجل الكف عن تقديم الدعم المالي والمعنوي والاعلامي للجهاد الافغاني. وبهذا كانت هذه المرحلة أشد قسوة، وأعظم خطراً، من المرحلة السابقة. وقد زاد من هذه القسوة وذاك الخطر، ظاهرة الانقسامات الداخلية والصراعات الجانبية، أي تقسيم الصفوف. ولهذا كان اغتيال الشيخ عبد الله عزام من قبل السوفيات والامريكان والصهاينة مقدمة ضرورية لبدء عملية اغتيال القيادات الميدانية، واحداث الانقسامات والصراعات الداخلية، والصيد بالماء العكر فقد كان الشيخ عبد الله عزام رحمه الله صمام أمان للمحافظة على وحدة المجاهدين، والركض لرأب الصدع كلما ظهر صدع.

ومن هنا أصبح في مقدمة الواجبات الملقاة على قادة العمل الجهادي الافغاني، كل القادة، ان يعلوا فوق جراحاتهم، ويمنعوا تعكر الماء، وضياع اتجاه البوصلة، و يوحدوا صفوفهم، و يواصلوا جهادهم، متكلين على الله تبارك وتعالى فهو الذي نصرهم في انزال الهزيمة بجيش السوفيات اذ نصروه، وهو القادر على نصرهم ضمن المعادلة العالمية والافغانية والاسلامية الجديدة ان ينصروه، واذا ما فعلوا وقيد الله لهم النصر واقاموا حكم الاسلام في كابول فسيكون ذلك منعطفا تاريخياً لا بالنسبة الى افغانستان فحسب ولا بالنسبة الى فلسطين والامة الاسلامية فحسب، وانما ايضا، بالنسبة الى العالم، حيث يكونون قد اخترقوا المعادلة العالمية الجديدة.

على ان الامر لا يجوز ان يلقى كله على عاتق اخوتنا المجاهدين الافغان وانما لابد من مساعدتهم ورفدهم بكل دعم وتأييد رسمي وشعبي. فالمطلوب من الحكومات العربية والاسلامية (ومنظمة التحرير) التي لم تعترف بعد بحكومة المجاهدين ان تسارع الى الاعتراف، كما المطلوب ان تعود المساعدات المالية والعينية والسلاحية بزخم جديد، وقدم اخذت للاسف تنضب وتندر.

بكلمة، حرام ان يكون بين ايدينا نصر في افغانستان ونفقده فذلك سيكون بالمسؤولية تفريطا، وللامانة تضيعاً.

المسلمون في كشمير والهند

عادت عمليات التقتيل والتنكيل بالمسلمين في كشمير الى البروزمرة أخرى فكأن النظام الهندوكي في الهند على موعد مع القرار الدولي الامريكي-السوفياتي-الصهيوني في تحويل اتجاه النار ضد المسلمين في كل مكان. وبهذ تتحول الهند التي ازدهرت مئات السنين تحت الحكم الاسلامي الى سجن كبير لملايين المسلمين الهنود و يتحول النظام الهندوكي الذي يضطهده الطغيان الدولي شأنه شأن كل شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية الى مخلب قط يضطهد المسلمين من أبناء الهند، بدلا ان يقيم دعائم نظام قائم على اساس التعدد والمشاركة وترك الفرص مفتوحة للصراع العقدي وترك الحرية لشعوب الهند المختلفة لاعتناق الاسلام اذا شاءت. و بهذا تقوم الهند القوة القادرة على الاسهام جنبا الى جنب مع الشعوب الاسلامية الاخرى و بقية شعوب العالم الثالث لمواجهة الطغيان الدولي الذي تمثله الدول الكبرى سواء أكان في الكفاح المشترك ضد تحكم السوفيات والامريكان والصهيونية العالمية بمصير العالم ام في الكفاح المشترك لتغيير النظام الاقتصادي العالمي الراهن الذي يفرض الافقار على شعوبنا و يزيد الدول الغنية ثراء وقوة وتقدماً تقنياً.

ان مثل هذا الموقف هو الذي يطمئن المسلمين في الهند ويجعلهم يفضلون البقاء في ظل وحدة الهند على الانفصال وبناء الدويلات الصغيرة. ويخطىء من يتصور ان المسلمين في الهند رأوا في الماضي أو يرون في الحاضر ان هدفهم هو التقسيم او الانفصال وانما هدفهم البعيد هو هند اسلامية لذلك يحبذون البقاء في ظل وحدة الهند اذا ما تمتعوا بحقوق متساوية، ولم تمارس بحقهم سياسات التمييز والاضطهاد والمضايقة، وتركت لشعوب الهند حرية اعتناق الاسلام عن قناعة فالذي يخشى هذه المعادلة انما هي الدول الكبرى والزعامات الهندوكية. بل لا يخفى على أحد ان مشروع تقسيم الهند بعد الحرب العالمية الثانية هو مشروع استعماري بريطاني، وتقسيم بنغلادش عن باكستان هو مشروع نفذته الحكومة الهندوكية بدعم دولي سوفياتي-امريكي-اوروبي.

ومن هنا ربما كان الافضل للمسيرة الاسلامية في كشمير وفي كل الهند هو رفع نبر الاضطهاد والتميز والتقتيل عنهم، اولا وقبل كل شيء وهو النبر الذي يبذر بذور الانفصال ثم صيانة حقوقهم وافساح المجال لصراع عقدي نزيه وبلا اكراه ضمن هند واحدة يُشرك المسلمون في حكمها وتوجيه سياساتها، هند مكافحة مع الامة الاسلامية والشعوب المضطهدة الاخرى ضد الاستبداد الدولي، ولاسيما في مرحلته الجديدة، مرحلة الوفاق الامريكي-السوفياتي-الصهيوني.

استقلال ليتوانيا

مارست ليتوانيا حقها المشروع في محاولة الخروج من سجن الشعوب المسمى الاتحاد السوفياتي حيث تقع خمسة عشر جمهورية تحت حكم روسيا في أشد أشكال الاستعمار والاضطهاد قسوة. فالاحتلال الروسي لليتوانيا عام ١٩٤٠ وضمها القسري الى الامبراطورية الروسية هو القصة المكررة مع عشرات الشعوب منذ قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية بزعامة لينين. ولم يعد يستطيع احد ان يناقش اليوم ان الاتحاد السوفياتي قام ويقوم على الاتحاد الطوعي فيما بين جمهورياته أوفيما بين شعوبه ولا يستطيع أحد اليوم ان يناقش ان حق الانفصال كما قرره الدستور السوفياتي كذبا يزيد عن كونه زينة للدستور خالية من اية محتوى للتطبيق.

ان الشعوب الاسلامية التي دخلت في أسر ذلك السجن الكبير الرهيب قسرا، من خلال الاحتلال العسكري، تزيد في تعدادها على خمسين مليون نسمة، وهي تتطلع مثلها مثل بقية الشعوب غير الروسية في الاتحاد السوفياتي الى الاستقلال والانعتاق. لقد اطفئت انوار طشقند وسمرقند وبخارى وخيم عليها الظلام في ظل حكم لينين أكثر مما كان عليه الوضع تحت حكم القياصرة حين كانت جيوشها تصل اليها لقد انتهج الحكم الشيوعي في المناطق الاسلامية سياسية منظمة ضد العقيدة الاسلامية والشخصية الاسلامية لتلك الشعوب حتى وصل الامر الى منع الزواج على سنة الله ورسوله، ومنع غسل الموتى، وحتى الختان أصبح ممنوعاً.

ولهذا فان من الضروري ان تتضامن الامة الاسلامية مع جزئها الاسلامي القابع في السجن، كما عليها ان تتضامن مع كل الشعوب الاخرى المتطلعة الى حريتها حتى لو كانت ستقيم بعد تحررها حكومات معادية للاسلام والمسلمين ايضا (كما حدث بالنسبة الى شعوب اوروبا الشرقية). لان شرط تحرر الجزء الاسلامي هنا كل مرهون بتفكيك الامبراطورية، فالدفاع عن الحرية يجب ان يكون موقفا مبدئيا وشرعيا. كما ان مواجهة كل أعداء الاسلام والمسلمين موقف مبدئي وشرعي. ولا يجوز ان يؤثر في موقفنا سلباً موقف امريكا والغرب وغورباتشوف حين يميزون بين الشعوب الاسلامية وغير الاسلامية في الاتحاد السوفياتي. حيث تستخدم الدبابات لسحق اي تحرك لشعب مسلم حتى لولم يصل الى مستوى المطالبة بالاستقلال، ودون ان يدعى الى حوار. بينما تطالب ليتوانيا واستونيا بالاستقلال التام فيلجأ غورباتشوف الى الحوار وبصبر طويل، ولايصل الى تحريك الجيش الا آخر المطاف. اما الغرب فيؤيد استخدام العنف ضد المسلمين ويستنكره ضد ليتوانيا. ان هذه المواقف لا يجوز ان تمنعنا من دعم ليتوانيا واستونيا وهما تعلنان استقلالهما. ودعوة الدول العربية والاسلامية للاعتراف بهما. كما يجب ان يكون هذا الاعتراف واحدا من الردود على الهجرة اليهودية السوفياتية فاذا لم ينبع الدعم والاعتراف من مواقف مبدئية واستراتيجية فلينبع من مواقف الرد بالمثل والحفاظ على المصالح، والبادىء أظلم. اما الاستمرار في اضاعة هذه الفرص في الضغط على الاتحاد السوفياتي فيعني اضاعة فرص مقاومة الهجرة ووقفها أو تقليصها الى ابعد الحدود على الاقل.

المدافعون عن الاتحاد السوفياتي يسوغون الهجرة من خلال المبدأ الذي روج له غورباتشوف وهو سياسة توازن المصالح، اي اقتضت سياسة توازن المصالح ان يفتح ابواب الهجرة ولكن هؤلاء لا نسمع منهم اين نصيب مصالحنا في السياسة. اما ان يصروا على ان تكون مواقفهم «مبدئية» في الحرص على صداقة الاتحاد السوفياتي، ومبدئية في عدم الدفاع عن مصالح الامة. فهذا هو الدرك الاسفل الذي يمكن ان يصله في السياسة بعض أهل هذا الزمان.

اطلاق مانديلا والخطر الجديد

تحول مانديلا الى رمز في النضال ضد التمييز العنصري في جنوبي افريقيا، وقد جاء هذا الرمز نتاج اجتماع ثلاثة عوامل، احداها عدالة قضية السود في جنوبي افريقيا ضد نظام الابارتيد للتمييز العنصري، وثانيها تعاطف الاعلام العالمي وعدد من ساسة الدول الكبرى وثالثها، صمود مانديلا في السجن وشجاعته في تبني الكفاح المسلح ما لم يستجب نظام الابارتيد للمطالبة بانهاء نظام التمييز العنصري. ولكن العامل الاهم في اشهار مانديلا وتحويله الى رمز يتعلق بموقف الاعلام الغربي والشرقي منه، فالقضية العادلة والصمود في السجن والاصرار على الكفاح المسلح يمكن ان تصنع زعيماً للشعب المعني ولكنها لا تصنع رمزاً عالمياً مالم يتوافق ذلك وموقف الدول الكبرى واعلامها. وهنا يمكن ان يلحظ ان مانديلا نصراني مدعوم من الكنيسة وهو لايحمل موقفاً مواجهاً لحضارة الغرب بل كان من بين تصريحاته تصريحاً تحدث فيه عن امريكا بحرارة واعتبرها صديقة كبيرة لشعب جنوبي افريقيا. وهو تصريح يشكل رسالة خاصة يفهمها المعنيون بالامر بالرغم من انهم حاولوا الضغط على مانديلا ليطالب بوقف الكفاح المسلح مقدماً. وهو مارفضه بشجاعة. فالولايات المتحدة الامريكية والغرب عموماً بدأوا الان بطبخ مؤامرة تهدف الى تمييع كفاح السود في جنوبي افريقيا، علما انهما (امريكا والغرب) مسؤولان عن بقاء نظام الابارتيد حتى الآن، ولا يريدان تصفيته تماماً. لان بقاء الكيان الابيض هناك ضمانة اساسية للحفاظ على رأس الرجاء الصالح. ولهذا يجيء الترهيب بمانديلا ضمن الانحياز الى نظام الابارتيد ولكن مع الضغط عليه للمساومة ومانديلا، كما الضغط على مانديلا لمساومته من أجل الوصول الى حل يبقي على نفوذ المستوطنين البيض دون التمييز العنصري الفظ. ومن هنا يكون الخطر على كفاح السود ضد الابارتيد قد بدأ مع اطلاق مانديلا، ويمكن ان يتضح هذا ايضا من خلال زيارة شيفارنادزة وزير خارجية الاتحاد السوفياتي لجنوبي افريقيا ولقائه الطويل مع رئيس حكومة الابارتيد وتصريحه الايجابي بعد ذلك على التطلع لتطبيع العلاقات وتطويرها؟ فهل يلحظ مانديلا ان المستقبل المضيء للشعوب الافريقية هي في التضامن والوحدة مع الامة الاسلامية ومع الشعوب المستضعفة وليس في المساومة مع الابارتيد وامريكا والسوفيات والصهاينة. لان مكان السود بينهم، حتى النصارى منهم سيكون مكانا دونيا.

وأخيراً علينا ان نتذكر امام كل تلك الضجة التي احاطت اطلاق مانديلا من السجن ان هنالك مسلمين في جنوبي افريقيا يكافحون بشجاعة ضد نظام الابارتيد دون ان يلتفت الاعلام العالمي الى وجودهم.

ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

السودان وثلاثة قضايا نظرية

لعل واحدة من آفاق العمل السياسي الا يربط المرء بين خبر اليوم وخبر أمس، او بين ما قيل امس ويقال اليوم. وهذا النسيان ينقذ الكثيرين من العاملين في الحقل السياسي من الاحراج، والاهم من حساب النفس او حساب الآخرين. فبعض الذين يعالجون ما يجري في السودان اليوم، على سبيل المثال، ينسون ما كان يجري فيه بالامس. فهؤلاء نسوا اليوم ما كان عليه الوضع في الجبهة العسكرية مع المتمرد المتآمر غارينغ حيث نزلت الضربات بالجيش السوداني، ودبت الفوضى في العاصمة والمناطق، واصبحت طريق غارينغ الى الخرطوم مفتوحة. اما من الناحية السياسية فقد راح غارينغ يفرض شروطه على السودان، بل وفرض الغاء قرارات كان مجلس النواب قد اتخذها. ووصلت الاستجابة لشروطه الى حد الموافقة على الغاء اتفاقيات السودان-العربية ولاسيما مع ليبيا ومصر، وعلى الغاء تطبيق الشريعة الاسلامية، وعلى ضرب الائتلاف الحكومي باستبعاد الجبهة القومية الاسلامية منه.

بكلمة وصل الوضع من الانهيار امام غارينغ الى حد لم يبق معه غير دخوله الى الخرطوم منتصراً، ليعيد صياغة الدولة والجيش وفق مخططه وبهذا تبدأ عملية محو الهوية الاسلامية والعربية عن السودان، ومن ثم تحويله الى خنجر في خاصرة مصر وليبيا والى بؤرة للتآمر على الاسلام وحركات التحرير في افريقيا. وكيف لا يكون هذا هو المآل اذا ما سمح لغارينغ ان يستقوي على الجيش والشعب والسلطة في السودان الى حد اعادة ترتيب الوضع الداخلي والسياسات الخارجية على ضوء المخطط الذي جاء غارينغ لتنفيذه.

وتتضح هذه الصورة اكثر اذا عرفنا تحالفات غارينغ ومن يقف وراءه. فالعلاقات بينه وبين الموساد والجيش الاسرائيلي اصبحت معروفة ولا مجال لنكرانها فهنالك خبراء عسكريون يعملون في داخل قواته وهنالك مساعدات تسليحية وتدريب يتلقاها في وضح النهار ولا يحاول اخفاءها. ويتم ذلك من خلال التآمر مع هايلي مريم الذي جعل من النظام الاثيوبي دمية بيد السوفيات وامريكا، وقد كشف مؤخرا عن عمق ارتباطاته وعلاقاته بالحركة الصهيونية والدولة الاسرائيلية وما قصة هجرة يهود الفلاشا الا واحدة من ثمرات تلك الارتباطات. وما التعاون الاثيوبي-الاسرائيلي في دعم حركة غارينغ الا احد فصول المخطط الصهيوني في السيطرة على البحر الاحمر، وتطويق البلدان العربية، وتحطيم هوية السودان وانتمائه العربي-الاسلامي. ولابد من ان يلحظ في هذا الصدد ان هذا التآمر واهدافه يدخل ضمن الاستراتيجية العامة للدول الكبرى ازاء الامة العربية الاسلامية. وهذا يفسر ما لقيه غارينغ من دعم دولي سوفياتي-امريكي-اوروبي-صهيوني. ومن دعم بعض الدول الافريقية المحيطة بالسودان ذات الولاءات المشبوهة بهذه او تلك من الدول الكبرى.

ومن هنا يمكن ان نقدر الاهمية العملية الانقاذية التي قام بها الجيش بقيادة عمر البشير، والتي سرعان ما اخذت تلقى الدعم الشعبي بعد ان اخذت الجماهير تطمئن الى جديتها في محاربة غارينغ، اولا وقبل كل شيء، اي وقف الانهيار بل الكارثة واخذ الدعم يزداد بعد ان اطمأنت الجماهير الى ان الحركة العسكرية، دعمت من القوى الاسلامية المجاهدة، والتي اعطت بهذا الدعم للانقلاب العسكري صفة شعبية وشوروية نابعة من العقيدة الاسلامية والهوية الاسلامية العربية للسودان، وممسكة بالقضية الوطنية المتمثلة بردع العدوان الخارجي الذي يُمثله غارينغ ويتهدد به هوية الشعب السوداني وارضه ووجوده الاصيل. بل ان هذا الدعم اسهم في انقاذ الانقلاب العسكري من الوقوع في براثن الدكتاتورية العسكرية ولاسيما بعد ان اخذ التآمر الدولي يشتد عليه وبدأت قوى اليسار الشيوعي وبعض القوى التقليدية التي تراجعت في المرحلة السابقة امام غارينغ وراحت تسترضيه وتقدم له التنازلات في شن معارضة شرسة ضد الوضع الجديد تمثلت بمحاولة اعلان سلسلة من الاضرابات المطلبية في الوقت الذي كانت قد اوصلت السودان فيه الى الانهيار الاقتصادي الى حد كان الجيش الذي يحارب في الجبهة بحاجة الى الثياب والخبز وحتى الذخيرة، وراحت تغذي الحملة العالمية على العهد الجديد من خلال ذرف دموع التماسيح على ديمقراطية قد نحرتها بايديها في المرحلة السابقة وهي تفرط حتى بالقضية الوطنية امام الرضوخ لشروط غارينغ. ان هذه المعارضة الشرسة ضد الجيش الذي يحارب بصدق على الجبهة، وحقق انجازات، فعلا، في ميدان القتال ضد قوات غارينغ، هذه المعارضة المتحالفة مع غارينغ وهايلي مريم اللذين في حلف مع العدو الصهيوني، لا يمكن ان توصف الا بالمعارضة المشبوهة وطنيا، والتي تضع الحب، عن قصد او دون قصد، في طاحونة المؤامرة الدولية على السودان. اما طريق الدفاع عن «الديمقراطية» «وحقوق الانسان» والتعدد، فلا يستقيم في ظل التفريط حتى بالقضية الوطنية وترك الجبهة تنهار امام التحالف الرهيب غارينغ-هايلي مريم-شامير. لان شرط محاربة الاستبداد والدكتاتورية العسكرية، وشرط اقامة الحكم على قواعد العدل والشورى، والمحافظة على حرية الرأي، وعدم السماح بهدر كرامة الانسان وحقوقه الاساسية، واعطاء الفرصة لمشاركة واسعة في الحكم على مستوى القاعدة الشعبية ومن قبل كل القوى الاسلامية والوطنية التي تدرك اهمية مواجهة المؤامرة وضرورة انقاذ السودان واعادة بنائه على اسس جديدة تتعزز فيها عقيدته الاسلامية، وهويته العربية-الاسلامية، ويستعيد فيها دوره العربي والاسلامي والافريقي.

ان هذا يعني ان امام السودان مرحلة طويلة.. ونضالا شاقاً ومعقداً، ليكتشف طريقه السليم الذي لا يجهل خياره: اما دكتاتورية عسكرية واما فوضى سياسية، وكلاهما طريق للاستبداد وفقدان الحرية والانهيار الاقتصادي والتفريط حتى بالاستقلال والقضية الوطنية.

على ان هذا يتطلب من جهة ان يدعم السودان عربياً واسلامياً بالمال والسلاح والتأييد لاسقاط مؤامرة غارينغ، اولا وقبل كل شيء، كما يتطلب، من جهة اخرى، دعماً شعبياً على مستوى الامة العربية والاسلامية فيرفد بالتأييد

المعنوي العام بل يرفد بدعم الهيئات الشعبية المنظمة ومئات والاف المبادرات الفردية من المستثمرين والاطباء والمهندسين والمهنيين والمزارعين والتجار.

واخيراً ان نظرة سريعة الى ما انجز حتى الان في العهد الجديد، ولاسيما في الميدان وفي الجبهة الداخلية. قد اخذ يعطي اكله وثماره الطيبه فها هوذا مندوب غارينغ يتراجع في القاهرة عن مطلبه بالغاء الاتفاق الدفاعي السوداني-المصري، والسوداني-الليبي.. اي يتراجع عن مطلب قطع السودان لروابطه العربية. وما كان لهذا ان يحدث لولا الحزم الذي واجه به الجيش والشعب والحكومة في العهد الجديد قوات غارينغ في الميدان، وما أنزل بها من ضربات، وما يجري الآن من تعبئة عقدية وشعبية ووطنية، وما كان هذا ليحدث لولا السرعة التي أخذ يرتب بها البيت من الداخل على اساس نهوض شعبي من طراز جديد، واخيراً ما كان هذا ليحدث لولا ادراك عدد من الدول العربية الشقيقة خطورة المؤامرة التي يمثلها غارينغ وقد راحت تدعم المواجهة بالسلاح والمال، وبعضها بالضغط على غارينغ نفسه.

ان انتصار التجربة الجديدة في السودان يشكل عنوانا هاما لنهوض الامة، ولايجوز ان تقف الامة موقف المتفرج عليها من بعيد وانما يجب ان تعتبر انتصار هذه التجربة قضية راهنة وملحة.

ومن هنا يمكن ان تطرح ثلاث قضايا ذات طبيعة شرعية ونظرية.

الأولى: على مستوى السودان: اذا كانت مسألة دحر مؤامرة غارينغ وما تمثله من تآمر صهيوني ودولي تشكل القضية المركزية الاولى في السودان فان هذا يقودنا الى استنتاج اساسي وهو ان ما جرى في السودان من تفريط في القضية الوطنية ولاسيما من القوى اليسارية وعدد من القوى الوطنية والتقليدية (انظر مواقف فاروق عيسى واطراف الجبهة التي اعلنت مع غارينغ في اثيوبيا) ليؤكد اننا دخلنا في مرحلة اصبحت معها حتى القضية الوطنية (الاستقلال ومحاربة الغزو الخارجي في فلسطين، على سبيل المثال محاربة الهجرة والكيان الصهيوني،) مهمة ملقاة على عاتق القوى الاسلامية (ومعها كل القوى الوطنية التي تتخلص من تأثير الحلف الجهنمي السوفياتي-الامريكي-الصهيوني).

على ان القيام بهذه المسؤولية يتطلب من القوى القائدة في السودان في الحكومة والجيش والشعب ان تعتمد، بعد الاتكال على الله، على حل معادلة «الشرع والسلطان»، «الشعب والدولة»، «العدل والحكم»، «المبدأ والسياسة»، «الحرية ووحدة الصف».. الخ حلاً سليماً مبدعاً مراعياً ظروف السودان الداخلية والخارجية. ولكن لنتذكر ان حكم سنة واحدة في ظل العدل وحكم الشرع خير من حكم استبدادي يدوم عشرات السنين على حساب كرامة الانسان وحقوقه الاساسية بما في ذلك ممارسة حق تقويم الحاكم والمشاركة في الحكم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولنذكر، مثلا، الاثر الايجابي والعظيم الذي تركته في تاريخنا تلك الشهور القليلة التي حكم فيها عمر بن العزيز الذي سار على نهج الخلافة الراشدة رضي الله عنه. ولنقارن ذلك بالاثر السلبي المدمر الذي تركته، قديما وحديثا، عهود الاستبداد والتفريط بالشرع والتخلي عن الجهاد.

القضية الثانية: على مستوى الامة:

لعل من اخطر ما عرفته تجربة الامة العربية والاسلامية الحديثة منذ بدايات الغزو الاستعماري المعاصر، تلك الظاهرة التي تمثلت بالافتقار الى التعاون والتناصر والتكافل فيما بين مختلف اعضاء الجسم الاسلامي الكبير، هذا دون ان نتحدث عن الافتقار الى الوحدة الحقيقية وهي الأصل. لقد برز ذلك من خلال عدم تناصر الامة وتكافلها مع كل عضو من اعضائها (بلد من بلدانها) يهب ناهضا للخلاص من غزو خارجي واصلاح داخلي وايقاظ للامة عموماً وكانت النتيجة دائما البحث عن شوائب وثغرات في شخوص قادة ذلك النهوض، او نظامهم، او عن خلافيات في طروحاتهم هنا وهنالك، ليبقى، عمليا وموضوعيا، لوحده ليستفرد به ويضرب من عالم الكفر والشرك والطاغوت. وكان هذا سبباً من اسباب تمكن العدو من ضرب الحركات الاسلامية الناهضة، والثورات الاسلامية المنتصرة في بلدانها. وكيف لا يكون الامر كذلك حين يحارب كل جزءاً منفرداً متروكا لمصيره بينما الاعداء سرعان ما يتحدون ضده عموماً بالرغم مما بينهم من تناقضات وصراعات.

ان هذه الظاهرة تطرح اشكالاً شرعيا من جهة واشكالا نظرياً سياسياً وعملياً من جهة اخرى. ولنبدأ بالاقرار بوجود وجاهة لما يمكن ان يثار من اعتراضات وخلافيات، ولنبدأ بالاقرار ان لتلك الاعتراضات والخلافيات وجهاً شرعياً. ولكن السؤال اين نقاط الاتفاق الكثيرة، واولها، الاسلام، والدفاع عن دار الاسلام ومحاربة سيطرة الكفر والشرك على اية بقعة من بقاعها؟ واين ذلك الحكم الشرعي الذي يقضي بالوحدة والتناصر والتكافل والتعاون او في الاقل عدم التنازع؟ مما يتطلب ان يقوم توازن دقيق بين التكافل والتناصر والتعاون ضد اعداء الاسلام من جهة وبين الموقف المبدئي الشرعي ضد كل ما يعتبر انحرافاً عن الشرع او خللا شرعيا من جهة اخرى.

لقد اثبتت التجربة العملية ان تغليب الخلافيات مهما كانت وجاهتها مع وقوع الهزيمة على يد الاعداء لا يخدم انتصار الشرع باي شكل من الاشكال، بينما تغليب التعاون والتكافل من اجل المحافظة على نصر هنا وهناك يُبقي المجال ارحب لانتصار الشرع والتصحيح.

القضية الثالثة: على مستوى تقويم تجربة الحركة الاسلامية: لاشك في ان قيام الحركات النهضوية الاسلامية في ظروف السيطرة الاستعمارية الغربية بعد زوال الدولة العثمانية، وتكريس التجزئة الاسلامية والسيطرة العلمانية المحلية، وما تبع ذلك من تدمير تخريبي وتجزيئي لمقومات النهضة الاسلامية معززاً بالغزو العسكري واقامة دولة يهود في فلسطين، قد جعل مهمة الحركات الاسلامية في منتهى الصعوبة والتعقيد.. ولهذا كان لا مفر من ان تحدث اخطاء هنا وهناك، ولاسيما، في كيفية ادارة الصراع، وتحديد الاولويات والاستراتيجيات، واساليب المواجهة. ولكن نظرة سريعة عامة ودون الدخول بالتفاصيل والجزئيات، يجعلنا نرى ان الجهد الاسلامي الذي بذلته تلك الحركات، في العموم، كان ايجابياً ومثمراً، وها هوذا يؤتي اكلا طيباً في اكثر من مكان وموقع، وثمة حالات كثيرة واعدة ان شاء الله. فاذا كان من الضروري ان نحاسب النفس، ونقوّم التجربة، ونصحح المسار فهذا لا يستقيم ان تخبطنا في جلد انفسنا ولم نلحظ ما تحقق من ايجابيات وانجازات، اولم نلحظ ان ما نراه اليوم من تقدم القوى الاسلامية للصفوف في التصدي للغزاة والطغيان والسعي لانهاض الامة في اماكن كثيرة، باعتباره حلقة في تلك السلسلة من الجهد الاسلامي العام الذي قدمه لفيف كبير من العلماء والمجاهدين والحركات الاسلامية.

أمريكا العدو الخطير

حدثان اشغلا الاعلام العالمي: أحدهما احراق مصنع الرابطة في ليبيا، وثانيهما الاعلان عن العثور، في مطار هيثرو في لندن، على صواعق يمكنها تفجير القنبلة النووية، كانت مرسلة الى العراق.

الحدثان غذيا حملة امريكية شعواء ضد وجود مصنع كيماوي في ليبيا تحت دعوى انه ينتج قنابل كيماوية، وضد بيع صواعق من هذا الطراز الى العراق.

السؤال: هل سمع أحد بحملة امريكية على المصانع (وليس مصنعاً واحداً) الكيماوية الاسرائيلية، وهي بلا شك تنتج القنابل النووية؟ وهل سمع أحد بحملة امريكية قامت ولم تقعد على انتاج اسرائيل لعشرات من القنابل النووية، وليس فقط ارسال صواعق تصلح لتفجير قنبلة نووية تعترف امريكا نفسها انها غير موجودة؟

لا يقصد من هذا السؤال الاثبات ان امريكا منحازة انحيازاً كاملاً لعدونا الاسرائيلي. ولا يقصد منه فضح لاعدالتها حين تسكت فتكيل بمكيالين في القضية الواحدة. فهذا الامر ذاك معروفا وليس بحاجة الى وقفة امامهما مع هاتين المناسبتين. اما المقصود فهو التقاط المعنى الذي تحمله هذه الحملة وتلك.. وهو العود الى الامساك بالاستراتيجية الامريكية الاساسية في منطقتنا. الاستراتيجية الرامية الى ابقاء التفوق العسكري للعدو الصهيوني كبيراً جداً على كل الدول العربية والاسلامية فالتفوق يجب الا يقتصر على القوات التقليدية، وانما يجب ان يكون تفوقا بالسلاح النووي وبوسائط نقلها (ولاسيما الصواريخ متوسطة المدى وبعيدة المدى) ويكون أيضاً تفوقاً بالسلاح الكيماوي. وان تحقيق هذا التفوق يتم من خلال دك اسرائيل بالسلاح التقليدي وتسهيل انتاجها للاسلحة النووية والكيماوية والصواريخ من جهة، ويكون، من جهة اخرى، من خلال مطاردة كل دولة عربية او اسلامية تفكر بامتلاك القدرة على انتاج السلاح الكيماوي ناهيك عن النووي، وعقد الاتفاقات الدولية على تحديد السلاح التقليدي الذي يمكن ان يصل الى العرب والمسلمين. فاذا كان تحديد السلاح التقليدي امر يمكن ضبطه من مصادره، واذا كان انتاج السلاح النووي بعيد المنال بسبب ما يحتاجه من تعقيد تقني وامكانات تصنيعية، فان التركيز يجب ان يكون على انتاج القنبلة الكيماوية لان انتاجها يمكن ان يكون بمقدور بلداننا، ومن ثم اجمع الاستراتيجيون العرب ان الطريق الوحيد لتعويض القنبلة النووية التي تمتلكها وتنتجها اسرائيل يكون بامتلاك السلاح الكيماوي.

واذا اضيف الى ما تقدم مليون مهاجر يهودي سوفياتي جديد في طريقهم الينا خلال سبع سنوات، فهذا يعني ان «الامن القومي» على المستويين العربي والاسلامي اصبح مهدداً بشكل خطير، وخطير جداً. فما هو موقف الدول العربية والاسلامية من كل هذا؟ أما آن الاوان ان نقف بحزم وعزم في وجه امريكا، ونلقي في وجهها بقفاز التحدي، ونقول لها مادام عدونا الاسرائيلي يمتلك القنبلة النووية والقنبلة الكيماوية فمن حقنا ان نمتلك قوة الردع، ومن ثم لا نقبل حملة الابتزاز التي تتهدد كل من تسول له نفسه ان يبدأ بمشروع قد ينتج قنبلة كيماوية، ولا نتحدث هنا عن القنبلة النووية. ولكن يجب ان نقر ان هذا الابتزاز يؤتي مفعوله حين تؤخذ دولنا فرادى والاغلبية متفرجة. فاذا لم يكن بالامكان ان تتضامن الدول العربية والاسلامية في المسائل المصيرية التي تتعلق «بامننا القومي» مجتمعة ومنفردة فسيصبح وجودها مسألة وقت ليس الا!!

التدقيق باخبار العدو

نشرت هآرتس بتاريخ ٤ آذار ١٩٩٠ التعليق التالي عن الجهاد الاسلامي في فلسطين.

أفادت مصادر امنية انه تم الكشف خلال عام ١٩٨٩ عن ٢٨ تنظيم تابعة للجهاد الاسلامي في المناطق وداخل الخط الاخضر.

وتنسب هذه التنظيمات لاربعة فصائل اساسية في الجهاد الاسلامي ابرزها يشارك فيها مبعدين من المناطق واسرى محررون تم اطلاق سراحهم ضمن تبادل للاسرى تم في عامي ١٩٨٣ و١٩٨٥.

والفصائل الاربعة المنتسبة للجهاد الاسلامي وفقا للمصادر الامنية هي:

- سرايا الجهاد الاسلامي المرتبطة...............
- الجناح الذي يتراسه الشيخ اسعد التميمي......
- الجناح الذي يتراسه الدكتور احمد شقاقي.......
- الجناح الذي يتراسه جبر عمار..........

وقالت المصادر الامنية انه خلال عام ١٩٨٩ تم الكشف عن ٢٨ تنظيم تابعة للجهاد الاسلامي في الضفة الغربية.

وكانت ١٢ من هذه التنظيمات تابعة لجناح الجهاد الاسلامي المرتبط بحركة فتح (سرايا الجهاد الاسلامي) و٣ منها كانت تابعة لجناح الشيخ التميمي، وتنظيم واحد كان تابعا لجناح الدكتور شقاقي، وتنظيم اخر لجناح جبر عمار.. اما بقية التنظيمات فتمت ادارتها من قبل نشطاء محليين.

لقد عملت ١٥ من هذه التنظيمات في المناطق وفي القدس وعملت البقية في مناطق محتلة داخل «الخط الاخضر».

واشارت المصادر الى زيادة تدخل الجهاد الاسلامي في المناطق رغم الضربات التي تلقتها منذ بداية الانتفاضة.

يشكل هذا المقال نموذجاً لمغالطات كثيرة أخذت تتناقلها الصحافة الاسرائيلية حول القوى الاسلامية. فهو يدل من جهة عن جهد استخباري يهدف الى الكشف عن مختلف ابعاد الواقع الاسلامي المجاهد في فلسطين من اجل محاربته. وهو يكشف من جهة ثانية على توظيف لبعض المعلومات لاغراض سياسية وبقصد التشويش على القوى الاسلامية المجاهدة. فعلى سبيل المثال هنالك حرص اظهره الاعلام الاسرائيلي باكثر من مناسبة لربط سرايا الجهاد الاسلامي بحركة فتح او م.ت.ف. وقصدهم من ذلك الاساءة الى سرايا الجهاد الاسلامي بالتشويش على استقلاليتها التامة عن فتح وم.ت.ف. اما قصدهم الاخر فهو خدمة دعايتهم السياسية لاظهار م.ت.ف انها وراء العمل العسكري لتعزيز موقفهم الذي مازال يرفضها طرفا في المفاوضات، وهو موقف قابل للتغيير ولاسيما اذا تمكن بيريز من الوصول الى ادارة الدفة. اما من جهة اخرى فان التعليق المذكور يحمل مغالطات اخرى غير خافية و يراد منها التشويش ايضا.

ومن هنا كان من الضروري عدم الوقوع في احابيل ما يكتب في الصحافة الاسرائيلية من تعليقات وتحليلات ومن ضرورة معاملته بحذر وبعد تدقيق.

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

صدق الله العظيم (الانفال ٣٠)

البيانات المزورة

لا يخفى على احد ان من الوسائل الاعلامية التي يتبعها العدو الصهيوني هي تزوير التصريحات التي ادلى بها بعض القادة او محاولة تأويلها على غير ما تحتمل كما حدث مراراً بالنسبة الى الشيخ المجاهد أحمد ياسين. وقد اتبع في احيان اخرى تزوير بيانات بأكملها على لسان حماس. والغريب ان الساحة الفلسطينية وجدت من يلتقط تلك البيانات التي لا يخفى الغش والتزوير فيها، واعتبرتها فعلا صادرة عن حماس وراحت تبني عليها المواقف وتشن الحملات بالاستناد اليها. وهو وقوع ساذج بالفخ الذي نصبه العدو. ولهذا اضطرت حماس الى ان تكرر في اكثر من بيان لها التحذير من البيانات والتصريحات المزورة باسمها.

واذا تذكرنا ان هذا الاسلوب كثيراً ما لجأ اليه العدو منذ عام ١٩٤٨ ولاسيما بعد ١٩٦٧ من أجل ايقاع البلبلة في الصفوف حين تطرح مواقف مخالفة تماماً لمواقف الجهة المعنية. ولهذا كان لابد من ان يرتفع الوعي لادراك هذه اللعبة المفضوحة، وعدم الوقوع بقصر النظر في استخدامها لاغراض الصراع الفئوي الضيق.

اما الظاهرة الاخرى المشابهة التي يجب الانتباه اليها وهي لجوء بعض القوى العلمانية في م.ت.ف لاصدار بيانات باسم حركات او جماعات او جبهات اسلامية، تكون اما مزورة تحمل اسم جهة حقيقية معروفة أو تكون مزورة اسماً ومضموناً ولا وجود لجهة حقيقية وراءها. وذلك بقصد التشويش واحداث البلبلة ضد القوى الاسلامية المجاهدة، وربما بقصد جر بعض الفئات الاسلامية للوقوع في فخ التزوير او الاسماء الوهمية في استخدامها لاغراض فئوية ضيقة.

انه لمن الطبيعي الا تترك القوى الاسلامية المجاهدة في فلسطين تنمو، و يشتد ساعدها، وتتحول الى قوة مقلقة فعلا للعدو ثم يتركها بلا استخدام مختلف اساليب المكافحة من القمع والقتل والتعذيب والسجن والتشريد والملاحقة الى الحرب النفسية التي تعتمد فيما تعتمد عليه التزوير واطلاق الاشاعات، بما في ذلك تزوير البيانات والتصريحات.

كما ان الطبيعي الا تترك القوى الاسلامية تنمو وتزداد قوة ونفوذا في الشارع الفلسطيني ثم تتركها م.ت.ف او بعض الدول دون استخدام مختلف اساليب المكافحة وبداية محاولة الاحتواء والتشويش وتقسيم الصفوف واستخدام التأويل المخل للتصريحات والمواقف او الافادة من البيانات المزورة، او تشجيع من يزوّر البيانات.

ومن هنا اصبح من الضروري، اكثر من أي يوم مضى، ان توحد القوى الاسلامية صفوفها في جبهة متراصة لسد الثغرات على اختلافها وعدم السماح بالصيد بالماء العكر، وابقاء باب التواصل مفتوحاً للتحقق مما يسمع ويقرأ ويقال، واذا لم يتحقق هذا في وقت قريب فليكن التقيد بقوله تبارك وتعالى: «يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين». اي لابد من التدقيق والتحقق حتى لا نقع بالجهالة، والجاهلية، ولا نترك للهوى طريقاً الى احكامنا على حساب التقوى والعدل.

شهر رمضان... شهر الجهاد والصبر

مقتطفات من بيان حركة «حماس» رقم (٥٥)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قائد المجاهدين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ومن تبعهم الى يوم الدين.

شعبنا الفلسطيني المسلم: ها قد اقبل شهر رمضان المبارك شهر القرآن العظيم ببركاته الربانية ونغماته الايمانية ليسكب السكينة والطمأنينة والصبر في قلوب أبناء شعبنا و يزيدهم ايمانا بالله وثقة بنصره ليكون ذلك زادهم في جهادهم ضد قتلة الانبياء ومصاصي دماء البشر. كما يقبل مع رمضان حفل هائل من الذكريات العظيمة ففي السادس منه كان فتح عمورية وفي السابع عشر كانت غزوة بدر وفي العشرين كان فتح مكة وفي الرابع والعشرين كانت عين جالوت وفيه فتحت الأندلس وكان فيه عبور القناة عام ١٩٧٣ وفي يومه الاول من العام الماضي انتهك الصهاينة المجرمون حرمة المسجد الاقصى واعتدوا على المصلين بالرصاص وقنابل الغاز، فيه ايضا نفذ الحاقدون اليهود مذبحة نحالين حين اطلقوا الرصاص على مصلي الفجر بعد خروجهم من المسجد.

وها هو شعبنا اليوم يستقبل شهر الجهاد بمزيد من المواجهات ومزيد من التصعيد ومزيد من الشهداء، فتحية الى مدينة نابلس التي قدمت قبل ايام ثلاثة شهداء، تحية لرام الله والقدس وغزة وبيت فوريك وكل مدننا ومخيماتنا المجاهدة.

شعبنا الفلسطيني البطل: مازال قادة العدو يضيعون الوقت في ما يسمونه الازمة الحكومية و يشدون انتباه الرأي العام العالمي الى خلافاتهم لتحويله عن توطين المهاجرين والمغتصبين واستيعابهم في أرض فلسطين. وهم ان كانوا يختلفون حقيقة فانما يختلفون في كيفية تحقيق اطماعهم على حساب حقوق شعبنا، فالحزبان الكبيران متفقان على رفض أبسط حقوقنا، فعلام يسارع الحمقى من أبناء شعبنا لاعلان تأييدهم لاتجاه على آخر وسوف يرى هؤلاء و يرى الناس جميعا أن الحكومة القادمة حتى ان شكلها حزب العمل ستكون حكومة متدينين تعطي استيعاب المهاجرين الاولوية الاولى و يتسلم فيها الحاخامون الوزارات الرئيسية.

وفي الوقت ذاته يصل الى المنطقة رئيس امريكا السابق كارتر عراب كامب ديفيد الذي يحاول أن يلعب دورا خطيرا في أكثر من مكان من عالمنا الاسلامي فيستقبل بالحفاوة والتكريم ويجتمع به الذين يدعون تمثيل شعبنا و يدعو امامهم الى احياء الشق الثاني من كامب ديفيد لاعطاء شعبنا حكما ذاتيا ضيقا.

شعبنا الفلسطيني المرابط: ان حركتكم حركة المقاومة الاسلامية «حماس» وهي تدعوكم الى اعتبار شهر رمضان شهر جهاد متواصل مميز ضد المحتلين الغاصبين... تهنيء الامة الاسلامية وشعبنا الفلسطيني بشهر رمضان وتدعوهم الى مزيد من الاقبال على الله والتوبة اليه والتمسك بتعاليم الاسلام فهي مفتاح النصر وسبيل العزة.

لسنا متطرفين ونتسم بالمرونة والانفتاح

استطاع مندوب «المسلمون» في فلسطين مقابلة بعض صناع القرار في قيادة الحركة الاسلامية(حماس) تحدث معهم ونقل اجاباتهم عن التساؤلات العالمية حول مواقف الحركة ودورها الفعلي على الساحة الفلسطينية تنشر «المسلمون» هذه الاجابات وتحترم رغبة اصحابهم في عدم نشر اسمائهم لاعتبارات تتعلق بسرية العمل داخل الاراضي المحتلة.

تقول تلك القيادات ان حماس ولدت قبل تفجير الانتفاضة بفترة وجيزة وهي امتداد طبيعي لكل الحركات الاسلامية التي سبقتها وتضيف ان استراتيجية الحركة تقوم على اضعاف اسرائيل عسكريا وسياسيا واقتصاديا باستخدام كل الادوات المتاحة وعلى رأسها الجهاد والعمل السياسي.

واشارت الى ان حماس تتبنى في تحركها السياسي منهجا اسلاميا واضحا متميزا وغير متطرف اومنحاز للشرق او الغرب و يتسم بالانفتاح والمرونة وفق الضوابط الشرعية للعقيدة الاسلامية.

ورحبت قيادات حماس بالتعاون مع كل جبهة شعبية اورسمية تريد الوقوف الى جانب الحق والعدل في فلسطين بشرط الا يكون لهذه الجهات مواقف عملية معادية للعقيدة الاسلامية اومساندة للاحتلال الصهيوني.

وقالت ان الحركة تنظر لليهود انطلاقا من مفاهيمها الاسلامية غير عابئة بالارهاب الفكري الذي تمارسه مؤسسات اليهودية العالمية ضد مناوئيها. تفرق هذه النظرة بين اليهودي والصهيوني، فاليهودي هو الذي ينتسب للديانة اليهودية ولايشارك في الممارسة العدوانية على فلسطين، اما الصهيوني فهو الذي ينفعل مع الفكر العدواني و يصبح اداة تجسده.

وقالت ان النصارى من أهل فلسطين شركاؤنا في الوطن وجيراننا في السكن، وتضرروا من الاحتلال، كما تضرر المسلمون، اضافت ان الحركة تسعى لتخليص النصارى والمسلمين على السواء من الاحتلال.

وحول العلاقة بين حماس والحركات الاسلامية الاخرى قالت قيادات الحركة انهم اقتبسوا واستفادوا وتأثروا بفكر وتجارب جميع الجماعات الاسلامية التي سبقتها.

وعلقت قيادات حركة حماس على ما تبثه وكالات الانباء من تصرفات تنسبها الى من تسميهم مصادر الحركة. وقالت ان هذا اللبس امر طبيعي في ظل الظروف الخاصة التي تمارس فيهاحماس نشاطها حيث يتعذر لاسباب محلية وعربية ودولية في الوقت الحالي ابراز قيادة علنية.

بيان صادر عن الاتجاه الاسلامي المجاهد بمناسبة شهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

«قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين».

ياجماهير شعبنا المجاهد في فلسطين - أرض الرباط.

هاهو شهر رمضان المبارك، شهر الصيام والجهاد والمجاهدة، يطل علينا وقد تفاقمت الاخطار المحدقة بشعبنا وامتنا، وبلغت ذروتها الجديدة في تدفق هجرة اليهود السوفيت الممولة من الولايات المتحدة الامريكية الى فلسطين، مجددة في اوساط العدو مشروعه القديم في «اسرائيل الكبرى». كيف لا وعدد اليهود المتوقع قدومهم الى فلسطين يفوق عدد اولئك الذين تمكنوا بمساندة القوى الدولية ذاتها من تأسيس دولة يهود وطرد شعبنا الفلسطيني من ارضه المقدسة سنة ١٩٤٨، في ظل حالة من التخاذل العربي شبيهة بما نشهده في يومنا هذا. اذ تستمر التنازلات السياسية دون توقف وتنحصر ردود الفعل في التصريحات اللفظية المجتزأة ومناشدة القوى الكبرى التي صنعت اسرائيل بدءاً واطلقت الهجرة اليهودية حاليا بل يصل التخاذل بالبعض الى حد البحث عن المخارج والمبررات تحت شعارات من الصداقة الزائفة وحقوق الانسان التي لا تعترف بحق اطفالنا في الحياة على ارضهم، كالمطالبة بحصر توطين المهاجرين الجدد في فلسطين المحتلة عام ٤٨، او ربط معدلات تدفقهم بالتقدم المزعوم في التسوية الهزيلة مما ينطوي على تسليم نهائي من هذه الاطراف بأن هذا الشطر الاكبر من فلسطين هو «ارض اسرائيل»، وفي ذلك كله ادانة قطعية صارخة لهذه القوى التي رهنت مستقبل امتنا واهدافها الكبرى في التحرير والنهوض بهذه القوة العالمية او تلك. فقد ثبت الان انه لا سبيل الى تحقيق هذه الاهداف الا بالقوة الذاتية والاعتماد على مصادر الامة الحضارية والمادية التي يمثل الاسلام اطارها وقاعدتها وركائزها ولحمتها وسداها. فاي الفريقين اهدى سبيلا؟ القوى الاسلامية التي تنطلق من ذات الامة، ام قوى التغرب والتبعية.

يا سرايا شعبنا المجاهد في ارض الرباط.

ان الاخطار المترتبة على الهجرة اليهودية الجديدة لا تنحصر في فلسطين، وانما تتعداها الى الاقطار العربية في قلب الامة الاسلامية. مما يستدعي من جديد وضع القضية الفلسطينية في موقعها المركزي الصحيح من الواقع العربي والاسلامي. ومما يؤكد مجددا ان القضية الفلسطينية هي المحور الذي يجب ان تأتلف عليه طاقات الامة الاسلامية في سعيها الى النهوض والتحرر من القوى التي صنعت العدو الاسرائيلي من جهة، وعملت في الوقت نفسه على احباط مشروع النهوض العربي والاسلامي من جهة اخرى. وما كانت «اسرائيل» الا رأس الجسر المتقدم للمشروع الاستعماري ضد الامة الاسلامية وفي المقابل فان الجهاد في فلسطين يقع في مركز الصراع ضد هذه القوى، وهو مقدمة اساسية لاستنهاض الامة الاسلامية. ومن هنا جعلها الله تعالى ارض الرباط وشرف اهلها بهذا الدور الطليعي المتقدم.

ياجماهير شعبنا المجاهد في كل مدينة وقرية وحي وبيت.

ان الرد على هذه الهجمة الجديدة المتمثلة في هجرة اليهود السوفييت يتمثل قبل كل شيء في التصدي الجهادي العارم، واعتبار المهاجرين الجدد أهدافا عسكرية اينما كانت مواقع توطينهم في فلسطين. لكي يعلموا علم اليقين ان شعبنا الفلسطيني كله لا يعطي الدنية في دينه وحقوقه، وان الذين جيء بهم لفيفا الى ارض الاسراء لم يأتوا الى اقامة هانئة، وانما استدرجوا الى آتون الصراع التاريخي بين قوى الحق والاسلام وبين قوى الباطل والاستكبار. وان حملات القمع والتنكيل والاعتقال لن ترهب شعبنا ولن توهن قواه وانما ستزيده اصرارا على التشبث بارضه ومواصلة جهاده حتى النصر «ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين».

كما يتمثل الرد على هذه الهجمة الجديدة، برص الصفوف وحشد القوى على ارضية الصراع مع العدو وحده، ويحتل الموقع المركزي في ذلك ائتلاف القوى الاسلامية في جبهة مجاهدة موحدة، تأخذ على عاتقها تصعيد الجهاد ضد العدو والتصدي لمخططاته، واستنفار طاقات الامة الاسلامية حول ساحة المواجهة حتى تحقيق النصر الذي وعد الله له عباده المؤمنين اذ قال «وكان حقا علينا نصر المؤمنين».

وفي هذا المقام، وبالنظر الى الخطر الشامل الداهم الذي يمثله هذا الغزو البشري الجديد، وامام الحقائق الجديدة التي افصحت عنها التطورات السياسية الاخيرة في حكومة العدو، فان الاتجاه الاسلامي المجاهد ليدعو فصائل م.ت.ف وحركة فتح بصفة خاصة الى التخلي فورا عن برنامج التسوية المطروحة، وامتشاق السلاح من أجل التصدي المبدئي الصارم للهجرة اليهودية ودحر الاحتلال وخوض معركة التحرير التي لا مناص منها. اذ ان هذه الهجرة اليهودية تمثل الرد الاسرائيلي الفعلي على مبادرات التسوية المطروحة من جانب المنظمة، كما تمثل حقيقة مواقف الدول الكبرى التي طرحت برنامج التسوية اصلا في ظل ضغوطها وفي اطار محدداتها. فبدلا من الاقتراب من مشروع اقامة دولة فلسطينية على شطر محدود من ارض فلسطين، تأتي الهجرة اليهودية لتنسف هذا المشروع ومعه كل برامج التسوية الهزيلة، بل ولتهدد بالتوسع في اراض اخرى من ديار العرب والمسلمين.

يا جماهير شعبنا المجاهد في ارض الرباط.

اي الاوقات أحسن من شهر رمضان لاستذكار هذه المعاني الجهادية القرآنية حول صراعنا التاريخي مع العدو؟ وأي شهر افضل من شهر المجاهدة والصبر والمصابرة، شهر الملاحم الاسلامية الكبرى التي رسخت عزة الاسلام، شهر القرآن والفتح والشهادة، لتصعيد الجهاد وبذل التضحيات وطلب الشهادة في سبيل الله التي توهب بها الحياة للشعب والامة؟

الاتجاه الاسلامي المجاهد.

فلسطين - أرض الرباط رمضان - ١٤١٠هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

بين امريكا والاتحاد السوفياتي

جاء موضوع الهجرة اليهودية السوفياتية ليبرز من جديد تلك الاراء القائلة: ان امريكا هي العدو، والاتحاد السوفياتي هو الصديق، فلا تهاجموا الصديق بموضوع الهجرة وهاجموا امريكا فهي المسؤولة عنه. ويستند اصحاب هذا الرأي الى سجل المرحلة الماضية من الصراع ولاسيما منذ منتصف الخمسينات. ففي ذلك السجل براهين لا تدحض حول عداء امريكا لامتنا، وخصوصاً، في مسألة دعم الكيان الاسرائيلي ومحاولة تصفية القضية الفلسطينية. كما يستندون الى براهين تؤكد على ان الاتحاد السوفياتي وقف الى جانبنا في كثير من الحالات، خصوصا، في تسليحه لبعض الدول العربية، او مواقفه السياسية ضد المشاريع الامريكية، او معارضته لاستمرار الاحتلال الاسرائيلي للضفة وغزة والجولان بعد ١٩٦٧، ويذكر بعضهم له مساعدته في بناء السد العالي وبعض المشاريع التصنيعية، او تقديم منح دراسية وغير ذلك.

أصحاب هذا الرأي مصيبون تماما فيما يقولونه بالنسبة الى عداوة امريكا لنا، بل هنالك من العداوة الامريكية ما يزيد كثيرا على ما يقولون. لانهم لا يرون عداوتها للاسلام ودورها في المعركة الحضارية والفكرية ضده ويقصرون رؤية العداوة على النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية. ولكنهم غير مصيبين تماما في اطلاق صفة الصديق على الاتحاد السوفياتي، فهم لا يرون دوره في قرار التقسيم الذي قامت دولة اسرائيل بموجبه ولا يرون دوره من خلال تشيكوسلوفاكيا في مدها بالاسلحة في حرب ١٩٤٨. كما انهم لا يرون دوره فيما فعله بالشعوب الاسلامية الرازحة في سجن ما يسمى بالاتحاد السوفياتي، ومافعله مؤخراً ويفعله الان في افغانستان، وما قدمه ويقدمه من دعم لحكومة هايلي مريم لتبطش بالعرب والمسلمين في اثيوبيا وتآمر مع المتمرد قرنق على السودان.

ولكن مع ذلك بقي لاصحاب ذلك الرأي ما يقولونه في ضرورة التفريق بين الاتحاد السوفياتي وامريكا بالنسبة الى العدو الاسرائيلي، والموضوع الفلسطيني. ويكفي ان يلحظ المرء ما تقدمه الولايات المتحدة من مساعدات مالية وتقنية وعسكرية ومن دعم سياسي واعلامي للعدو الصهيوني حتى يضع امريكا في مصاف العدو رقم ١ في هذا المجال، وبلا جدال. ولكن دون ان يضع الاتحاد السوفياتي بموقع الصديق باطلاق.. فصداقته هنا بحدود، وبصورة مؤقتة، ولا تخلو من الطعنات في الظهر.

على ان الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي في مرحلتها الجديدة ترفع من عداوة الاتحاد السوفياتي لتجعله يقترب نسبيا من العداوة الامريكية، او على الاقل تنزع عنه صفة الصديق حتى بحدود، وبصورة مؤقتة. لانه شريك مباشر لامريكا والصهيونية وعن سبق الاصرار والتصميم، وضمن صفقة دولية في مشروع هذه الهجرة. ولا يصح ان يتستر احد على ذلك مع ضرورة ابقاء النار مفتوحة على مسؤولية امريكا عنها، وهي مسؤولية اولى ولاشك.

أما من جهة اخرى فلابد من ان يلاحظ ان الهوة بين موقف الاتحاد السوفياتي وامريكا اخذت تضيق وتضيق فيما يتعلق بمشروع التسوية التي تتولى الادارة الامريكية طبخها. فقد راح الاتحاد السوفياتي يتعاون مع امريكا في تمرير مشروع بيكر، واصبحت المشاورات بين الطرفين مستمرة. ولم يعد لديه مشروع مقابل، او معارض، فقد وافق على اطلاق اليد الامريكية في طبخ التسوية. وترك الموقف العربي وموقف م.ت.ف. لمصيرهما بعد ان اسهم في وضعهما في قلب تلك الطبخة لينتهي الامر على ضوء الرؤية الامريكية-الاسرائيلية.. أي اقرب ما يكون لرؤية شامير. ولم يتبق من الموقف السوفياتي الا عبارات غامضة عامة حول الحل الذي يراه للقضية الفلسطينية.

قرار الكونغرس الامريكي باعتبار القدس عاصمة لدولة اسرائيل بما في ذلك القدس الشرقية يكشف حقيقة الموقف الامريكي والى اين تتجه التسوية. ولا يغير من هذا الامر شيء، ما صدر من تصريحات عن الادارة الامريكية تعتبر قرار الكونغرس مخالفا لوجهة نظرها ولا يلزمها. فقرار الكونغرس، كما وصفه السناتور دانيال باتريك مونيهان يوحد الحزبين الجمهوري والديمقراطي حول قضية القدس. اما من وجهة النظر السوفياتية التي ادانت القرار لانه يستبق الامور ويعطي الحلول قبل المفاوضات. فهذا الاعتراض يدل بدوره ان النيات لدى امريكا والسوفيات مبيتة لتبني وجهة نظر شامير حول القدس ولكنهما يريدان ان يتم ذلك من خلال عملية التسوية والمفاوضات وليس كشرط مسبق لها. فهل سيفكر الذين ما زالوا يأملون ان يتبقى لهم ولو فتات بعد ان تسلم قطعة الجبنة للقردة من اجل تحقيق «العدل» في توزيعها. انها هدية اخرى تقدمها امريكا للحوار الامريكي-الفلسطيني بعد ان قدمت له مشروع بيكر-شامير ومشروع الهجرة اليهودية السوفياتية.

ان هاتين الحقيقتين الهجرة والموقف من مشروع بيكر-شامير تفرضان على القائلين بصداقة الاتحاد السوفياتي ان يكفوا عن اجترار شعارهم المنقرض الذي عفا عليه الزمن. واصبحنا نعيش في زمن جديد ضمن معطيات جديدة فهل بينهم من مبصر ام على قلوب اقفالها.

AL SABÎL
ISRAA HOUSE
P.O.BOX 9918, Ila. 0132
OSLO. 1 NORWAY

للاشتراك والتبرع
Union Bank of Norway - OSLO
AL - ISRA'
No 82100536645

السبيل
تصدر عن دار الاسراء للطباعة والنشر
اوسلو-النرويج.
المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

Imp. CEDI, Firminy